

رسالة مفتوحة إلى الرئيس دونالد ترامب

سيادة الرئيس،

أمل أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم في صحة جيدة، كما أمل أن تجدوا الوقت لقراءتها.

سيادة الرئيس،

أكتب إليكم بخصوص قراركم المتعلق بمدينة القدس. إنني أحاول، ولكن دون جدوى، أن أدرك لماذا قررت الإعلان عن مدينة القدس عاصمة لإسرائيل، وأنتم تعلمون أن هذا لن ولا يمكن أن يمر على هذا النحو. إنني لا أفهم عدم إدراككم لما فعلتم؟ لقد أصبتم العالم كله بالصدمة، لأن أحدا عاقلا في هذا العالم لا يمكنه أن يفهم أنكم غير مدركين بأن هذا الأمر لا يتم بهذا الشكل. إن حكاية القدس ليست مجرد تغريدة. فحكاية القدس تتحدث عن تضحية الإنسان، وبكاء الإنسان، وعودة الإنسان، وآمال الإنسان، وولادة الإنسان، وهي أيضا نجاة الإنسان، وارتقاء الإنسان إلى السماء. إن من لا يفهم هذا، لا يمكنه أن يقرر مصير القدس. فالقدس ليست مجرد مدينة عادية على وجه البسيطة، لأن القدس مدينة في السماء أيضا. لذا فالقرار لمن تتبع القدس، إنما هو بيد الله سبحانه وتعالى، الذي أصدر حكمه بذلك فجعلها أورشليم "مدينة السلام" لكل أبناء إبراهيم، ولكل أبناء إسماعيل وإسحاق – يهودا ونصارى ومسلمين، ولا يمكن أن تكون غير ذلك. إنه حكم العلي القدير في السماء والأرض، الرحيم العليم، وهو خير من يعلم لماذا ينبغي للقدس أن تكون لكل أبناء إبراهيم الروحيين والجسديين، وليس فقط لأحدهم دون الآخرين.

سيادة الرئيس،

إذا كنتم قد أردتم بقراركم هذا تهدئة المشاعر بشأن القدس، فلا شك أنكم الآن قد أثرتموها!

وإذا كنتم قد أردتم بقراركم هذا تهدئة المتطرفين، فلا شك أنكم الآن قد زدتموهم تطرفان!

وإذا كانت نيتكم أن تحافظوا بقراركم هذا على أمن إسرائيل، فلا شك أنكم قد هددتم أمنها!

وإذا كانت نيتكم أن تثبتوا بقراركم هذا أنكم لا تعادون السامية، فلا شك أنكم قد اثبتم عداكم

للعروبة، وهذا لا يختلف عن معاداة السامية!

وإذا كنتم تريدون حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فلا شك أنكم الآن قد زدتموه تعقيدا!

أما إذا أردتم بقراركم هذا إذلال المسلمين وإهانتهم، فإنكم بلا شك قد أيقظتموهم!

وإذا أردتم إرسال رسالة إلى قادة المسلمين المتفرقين، فإنكم الآن بلا شك قد وحدتموهم!

وإذا كان غرضكم من قراركم هذا بشأن القدس أن تحققوا الأمن والسلام، فإنكم الآن قد هدمتم

كل شيء!

وإذا كان غرضكم إخماد النار في القدس، فإنكم الآن قد أضرمتموها!

وإذا كان غرضكم أن تظهروا قوتكم وسطوتكم، فلا شك أنكم الآن قد أظهرتم عجزكم عن تحقيق

السلام والثقة في القدس! فليس القوي وصاحب السطوة اليوم من يشعل النيران، بل القادر على إخمادها؛

وليس القوي من يهدد بأنه سيدمر الشعوب الأخرى، بل القوي حقا هو من يعد بأنه سينقذ كوكب الأرض

من الدمار النووي، ولن يقدر على هذا إلا من يملك النية الصادقة والكلمة الطيبة والعمل المحب للسلام.

سيادة الرئيس،

إنني فعلا غير قادر أن أفهم لماذا تعديتم الآن على أكثر النقاط حساسية للحضور السماوي في

الأرض والحضور البشري في السماء؟ ولا أقدر أن أفهم ما الحاجة التي دفعتكم للتحرش بالقدس بهذه

الطريقة المتهورة؟ خاصة في هذه الأيام التي يستعد فيها النصارى للاحتفال بمولد عيسى عليه السلام في بيت

لحم؟ إنني غير قادر عن إدراك سبب عقلاني واحد لذلك، خاصة بعد ما حظيتم به من حفاوة استقبال في

الرياض، لم يحظ بها أي رئيس للولايات المتحدة الأمريكية من قبل. يوجد في العالم اليوم حوالي مليارا مسلم،

ألا يكفي هذا أن يكون سببا لاحترامهم، تماما مثل ما أظهر المسلمون احترامهم لكم في الرياض، بعد

تصريحاتكم المعادية للإسلام إبان حملتكم السياسية للانتخابات الرئاسية الأمريكية. ومنذ فترة قصيرة،

سمعنا نحن المسلمين صيحة انطلقت من بولندا: - نريد "محرقة للمسلمين"، ولكن مُبغضي الإسلام ينسون

أنه من المستحيل إحراق ملياري إنسان. فهذا ببساطة أمر مستحيل، كما أنه من المستحيل سلب القدس

من أيدي ملياري مسلم لديهم، كما لليهود والنصارى، الحق بالارتقاء إلى السماء عبر القدس، لأنهم هم أيضا

يعانون شظف العيش على هذا الكوكب.

سيادة الرئيس،

إنني على يقين أن هذا كان مجرد خطأ غير متعمد، وإن لم يكن الأول، فإني أرجو أن يكون الأخير.

إنني أريد أن أوّمن بأمريكا التي أعرفها منذ أيامي التي قضيتها في شيكاغو (1981-1985)، عندما حمل الرئيس

رولاند ريغن شعله الحرية ضد الاستبداد في الاتحاد السوفيتي. أريد أن أؤمن بأن الشعب الأمريكي قادر على النجاح في اختبار الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي فرضتموه أنتم عليه، وخاصة بسبب هذا القرار الخاص بالقدس. لأن أمريكا لا ينبغي لها أن تخسر مصداقية وسيط السلام في الشرق الأوسط. فروسيا – مع احترامي لها – غير قادرة على الاضطلاع بهذا الدور.

سيادة الرئيس،

لا تغضبوا مني، إن كنتم صريحا حتى النهاية، فأنا لا أحسن غير ذلك. أمل أنكم ستفهمون رسالتي بأحسن النوايا، وستفكرون بتغيير قراركم بشأن القدس، فتجعلون هذه المدينة المقدسة متاحة لليهود والنصارى والمسلمين، على حد سواء، لكي يحسوا فيها بالسلام الروحي والبركات الإلهية. وبهذه الروح، أتمنى لكم سيادة الرئيس عيد ميلاد سعيد!!!

مع تقديري واحترامي،

مصطفى تسيريتش، دكتوراه من شيكاغو

رئيس العلماء في البوسنة والهرسك (1993-2012)